

فنانو الخليج التشكيليون.. في معرضهم الثامن بالقاهرة: رؤية مستقبلية..

تستلهم التراث مشوبة بقلق الحاضر ومخاوفه

بقدر ما تحمل مجموعة من الرؤى التي يحاول كل فنان ان يؤكد بها بطريقته الخاصة وهذه هي الخطوة المهمة امام فناننا الخليج بشرط ان ننطلق من واقع تراثنا وأصالتنا لكي يكون لعطائنا ملامحه وخصوصيته التي لا تخفى على احد. غير اننا للأسف نعاني مشكلة خطيرة وهي ان الاعلام العربي لا يعي حتى الان دور الحركة التشكيلية في الوطن العربي او الخليج فنحن نفتقد حركة نقدية جيدة تخرج بالفن التشكيلي العربي الى آفاق ارحب.

وعن لوحاته التي عرضها في القاهرة.. قال فهد الربيق.. انها تحمل واقع القصيدة في الجزيرة العربية.. فالقصيدة - اي قصيدة - لم تكتمل لدى الشاعر لذا احاول ان اكمل القصيدة باللوحه بان اجعلها تمثل لغة التشكيل بالحرف.. واللون فتصبح هناك رؤيتان للوحة: احدهما مباشرة والاخرى «قرائية» اي تعتمد على القراءة.

استلهم التراث

وللفنان السعودي «عبد الجبار يحيى» رؤية تشكيلية قائمة لواقع الانسان العربي هذا الواقع الذي عبر عنه باحدى لوحاته والذي يتميز بالاستلاب: استلاب الشخصية والفكر والقوة والوجود والكيان.. بحيث لم يبق امام الانسان العربي الا ان يحمل رأسه ويضعه على «طاولة» ليقول لهم افعلوا ما شئتم. اضاف:

- امتدادى واقعي حديث لكنها واقعية مستقبلية تتعامل مع الواقع كما يتصوره الفنان ليس الواقع التسجيلي وانما الواقع الذي ننشده لا يبدو من لوحاتي انني انتمي لمدرسة تشكيلية معينة لكنني لا انكر انني - مثلاً - احاول ان استلهم الروح التي جعلت فان جوخ ينزل الى عمال المناجم ويرسمهم. هكذا اتعامل ايضا مع التراث: فرؤيتي للتراث قائمة على فهمه وادراكه وعصره والقفز به الى خطوة مستقبلية. من هنا يجب ان نركز على الانسان لانه الوعاء الذي ينقل هذا التراث.

التلاعب بالضوء والظل

واللوحات الثلاث التي شارك بها فنان البحرين محمد صالح المهوي في المعرض.. تمثل تجربته الاولى في الرسم بالزيت.. رغم ان دراسته كانت في هذا المجال. ويبرر ذلك بان الرسم بالزيت يحتاج الى وقت وجهد والى خبرة في استخدامه كما ان الزيت مادة «مستهلكة» على حد قوله الامر الذي جعله يبتعد عنها قليلا

رغم ان حركة الفن التشكيلي في منطقة الخليج مازالت وليدة.. اذ لا يناهز عمرها ربع القرن.. الا ان جماعة اصديقاء الفن التشكيلي لدول مجلس التعاون الخليجي - والتي تكونت في اكتوبر عام ١٩٨٥ - استخلصت.. عبر تجاربها المحدودة.. والجادة.. هدفا اساسيا يقوم على ضرورة التعريف بالفن التشكيلي الخليجي - محليا وعربيا وعالميا - وتوثيق الصلات بين فناننا الخليج وزملائهم من الفنانين العرب. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف.. تجتهد هذه الجماعة في اقامة المعارض الفنية التي تعد بمثابة الركائز والدعائم التي تمتد على الطريق ليمر فوقها جسر الوحدة.. وحدة الفن العربي.

وخلال عام واحد فقط.. نظمت الجماعة ثمانية معارض.. كان آخرها.. ذلك الذي اقيم في القاهرة وافتتحه الدكتور مصطفى عبد المعطي رئيس قطاع الفنون والاداب بوزارة الثقافة واستضاف اكثر من خمسين لوحة وحوالي عشرين فنانا خليجيا.

وقد جاءت هذه اللوحات معبرة الى حد كبير عن المواطن الخليجي بصفة خاصة والمواطن العربي بصفة عامة تصل ماضيه بحاضره وتطرح رؤية مستقبلية صادقة.. وان جاءت في بعض اللوحات مشوبة بقلق الفنان وخوفه. لكنها على اية حال تستلهم في غالبيتها مفردات البيئة.. سواء في خطوطها او وانها او حتى رموزها.

كما انها تعكس تشبهاً من الفنان العربي الخليجي بمواضع الجمال في تراثه الاسلامي الذي اتسع لكل ما جاء بعده من اتجاهات او اساليب معاصرة في الفن التشكيلي: من الكلاسيكية الى الواقعية الحديثة.. مروراً بالتكعيبية والسريالية والرمزية وغيرها من المدارس.

وكان واضحاً للجميع ممن شاهدوا هذه اللوحات.. ان هناك محاولة جادة من قبل فناننا الخليج للاستفادة من كل التيارات والمدارس التشكيلية العالمية والخروج بخاصية عربية مميزة تخدم فكرة او مضمونا واحدا تقريباً.. وهو البحث في ازمة الانسان العربي المعاصر.

رسام وشاعر

يقول الفنان «فهد الربيق» من المملكة العربية السعودية.. اننا اصبحنا محاصرين بفنون الغرب ولا بد ان نخرج من هذا الحصار بشيء يميزنا نحن العرب.. ويضيف:
- ان حركة الفن التشكيلي في الخليج لا تحمل روح التمزق التي يعيشها الواقع العربي الان..